د. سعد محسن ناجي

نائب الرئيس / امين السر

مجلس الاعمال العراقي – الأردن

ملتقى الحوار الفكري يناقش قانون جرائم المعلوماتية *

تحية طيبة،

سوف لا اكتب عن قانون جرائم المعلوماتية والمطروح حاليا للنقاش والمثير للجدل الذي برأيي الشخصي انتهاك واضح لحرية التعبير للفرد العراقي الذي نص عليها الدستور والذي يعتبر خطوة الى الوراء، سأكتب عن المشكلة ذاتها وهي ما تسمى مشكلة الأخبار الزائفة او الكاذبة او الملفقة، الاخبار الزائفة ليست صناعة عراقية محلية بل هي مشكلة عالمية وهي ليست جديدة بل قديمة جدا فمثلا ما كان يطلق عليه الطابور الخامس او الاشاعات سابقا عند تطور وسائل التواصل الاجتماعي اصبح يطلق عليها الاخبار الملفقة او الكاذبة او الزائفة الا ان هذا المصطلح اخذ شهره عالمية عندما تم تسليط الضوء عليه بفضل الرئيس الأمريكي ترامب الذي يعتقد ان كل خبر ينال منه هو خبر كاذب بضمنها نتائج الانتخابات الامريكية حتى اصبحت جملة الاخبار الزائفة او الكاذبة او الملفقة Fake News هي المفضلة بتفسير الأوضاع السياسية أمريكيا وعالميا، الاخبار الكاذبة حسب الدراسات ممكن ان تقوض الحكومات الديمقراطية بنشر اخبار مزيفة قد تؤدي الى تشكيل رأي عام مبني على قناعة خاطئة.

يمر الخبر الزائف حسب دراسة نشرتها احدى الجامعات الامريكية عبر ثلاث متغيرات رئيسية وهي: التضليل والتصحيح وقدرة المعلومات المضلِّلة على الاستمرار وتوصلت الدراسة الى أن قدرة المعلومات الكاذبة على مقاومة رسائل التصحيح تزداد حينما يولِّد الجمهور أسبابً تدعم المعلومات المضلِّلة التي حصلوا عليها وهذا بالضبط ما يحدث في العراق بسبب الفساد وانعدام الشفافية الذي يميز اغلب مفاصل الحكم.

في دراسة ثانية تقول إن قدرة الإنسان على اكتشاف الخداع أفضل قليلاً من الصدفة وتتراوح معدلات الدقة النموذجية بين 55٪ الى 58٪ لذا بداء العلم بتطوير تقنيات الاكتشاف التلقائي للأخبار المزيفة بدلا من الاعتماد على حكم الجمهور بوجود برامج تكشف صحة الخبر.

مثلا لو تم ارسال صورة فوتوشوب مزيفة يستطيع أي شخص وخلال ثوان ان يكتشفها من خلال استعمال احد المواقع المجانية على الانترنت والمتخصصة بكشف التزييف مثلا الموقع ادناه يبين حراريا ما تم أضافته ويستطيع أي شخص تجربته بأنفسه والموقع هو:

/http://fotoforensics.com

كذلك هو الحال بتحليل الفيديوهات الملفقة بتحميلها على الموقع التالي حيث سيحلل سرعة الفيديو ويعلمنا ما الجزء المضاف:

/http://www.watchframebyframe.com

ولأغراض التأكد من حالة الطقس في اليوم الذي نسبت له الصورة، يمكن الرجوع الى أي يوم بالماضي وحاله الطقس في يوم اخذ الصورة عن طريق الموقع:

http://suncalc.net/#/33.3128,44.3615,11/2020.11.25/20:19

وغيرها من العشرات من المواقع على الانترنت والتي مهمتها الكشف عن الاخبار الزائفة، وهكذا يستمر الامر الى ان سياتي يوم نجد جيل جديد من التقنيات والتطبيقات التي ستعمل تلقائيا عند ادخالنا لاي خبر ان كان الخبر كاذب ام لا ولربما في يوم ما ستكون هذا التطبيقات مبرمجة بطريقة تستبعد الخبر المزيف دون تدخل البشر.

المشكلة الحقيقية في الاخبار المزيفة هي عند استعمالها من قبل الحكومات لتشكيل رأي عام مناهض لقضية ما، فالأخبار المزيفة ليست حكرا على افراد او جماعات مناهضة بل باعتقادي هي صناعة سياسية واقتصادية متكاملة وأخطر ما في هذه الصناعة عند استعمالها من قبل الحكومات عند حاجتها لذلك وهذ كان واضحا عند لجوء دول كبرى لتشكيل رأي عام عالمي للحرب ضد العراق باعتبار ان صدام يمتلك أسلحة دمار شامل في حين كان الحكم ضعيف ومهتري، وما فعلة الرئيس الأمريكي ترامب عندما قال ان التغير المناخي هو هراء وانسحب من الاتفاقيات المنظمة لهذا الموضوع بالرغم من أهميته الجدية بالتأثير السلبي على البشرية والقائمة تطول.

اعتقد ان سياسة وضع قوانين جديدة والتي استسهلتها الحكومة هي سياسة خاطئة وكان من الممكن جدا تطوير القوانين العراقية القائمة من قوانين مدنية وعقوبات الى غيرها من القوانين بما يتناسب مع التطور المعرفي والرقمي وتدفق المعلومات الحر ومعالجة ما تجلبه هذه التطورات احينا من امراض جانبية ومن الواضح ان ما ذكر في هذا القانون المقترح مغطى تماما بموجب القوانين العراقي التي هي وكافة القوانين الاخرى بحاجة الى صياغة أكثر عصرية وواقعية تتناسب مع التطور المعرفي الذي يمر به العالم.

*نشر في صحيفة الزمان عدد 28-11-2020